بسم الله الرحمن الرحيم

السبيل إلى تمكين ملّة إبراهيم، بقلم: ابنة دولة الإسلام

طال الأمد على المسلمين وهم تحت الحكم الكفري الخائن العميل، في بلاد ممزقة الأمصار، مسلوبة القرار، مخفورة الذّمار، خاضعة للكفار، فاندرست أمجاد الخلافة من عقولهم، وتميّعت أحكام الإسلام من مناهجهم، وانحرف مفهوم العبودية لله تعالى في سلوكهم، وانتكست ملّة إبراهيم في قلوبهم أيما انتكاس، وانعكس مفهومها في الولاء والبراء أيما انعكاس؛ فارتفع صوت الباطل، وخفت صوت الحق، وصار المجاهر بعقيدة التوحيد عرضة لضروب الأذى، ولم تعد هناك وسيلة للإصلاح إلا وأمسك الطواغيت بخيوطها، وغيّبوا العلماء العاملين في السجون، وأرهبوا البقية الباقية فبات خطابهم مهلهلاً ضعيفًا مستخذيًا؛ لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يخالف المكتوب والمطبوع، ولا يجرؤ الحق فيه على الانتشار والذيوع، وفي مقابل ذلك؛ خلع الحكام الخونة على أبواقهم صفة العلم زورًا والمشيخة فجورًا؛ ليدجّنوا الناس بحسب ما يوافق هواهم ولا يخرج عن قوانينهم التي تألّهوا بها عليهم؛ كي لا يتطرّقَ أحد لصلب المضمون في الواقع الأليم، أو يستنكرَ أن تبقى أحكام الإسلام في السياسة والاقتصاد والاجتماع منسيّة يعلوها الغبار، أو يحدّثَ الأمة عن عقيدة التوحيد وملّة إبراهيم عليه الصلاة السلام ووجوب البراءة من الكفر والكفَرة؛ فتسلم كراسي الحكام الخونة بعد هذا كله، ويُضرَب عليهم سياج حامٍ، مِن توجيه أصابع الاتهام لهم بالكفر والردّة والخيانة؛ لتولّيهم الكفار، وبراءتهم مِن أهل العقيدة والجهاد، وفصلهم للدين عن السياسة وتغييبه عن حياة الناس، ودعواتهم الحثيثة المستمرّة إلى مكافحة الجهاد والإرهاب، تقابلها حملات حوار الأديان، وتقوية الأواصر مع أسيادهم مِن الروافض واليهود والأمريكان، وساء أولئك رفيقًا.

وبات المسلمون في هذه الحال محكومين تابعين لا حاكمين متبوعين، كالأيتام على مأدبة اللئام بل أنكى مصيرًا، وفيما يلاقون الظلم والقتل والتهجّم على دينهم وعقيدتهم، يُطالَبون بالتأكيد على أنهم لا يطمحون لحكم العالم كما كان أسلافهم، وأن راية الجهاد لن تعلو مِن جديد، وأن قلوبهم لا تمور حقدًا على المعتدين، ولا تحمل للظالمين إلا التسامح والمحبة والإخاء! وهذا جعلهم هم أنفسهم

يزدادون خضوعًا للكفار بدل أن يتبرؤوا منهم ومِن كفرهم، ويحرصون على إرضائهم على حساب إرضاء الله والعمل بالإسلام، فانعكس لديهم مفهوم ملّة إبراهيم وانتكس، وراحوا يوالون مَن يرضى عنه الكفر الحاكم، ويعادون مَن يعاديه، وهم في كل ذلك يستبعدون مشروع الخلافة، بل ويستهجنونه ويعدّونه ضربًا مِن الأوهام والخيالات، ويهاجمون كل مَن يطرحه ويعمل في سبيله؛ إذ يخالف "واقع" الذل والهوان! ويريد للأمة "واقعَ" العزة والمجد، والفلاحَ في الدنيا والآخرة! وذلك نتاج البعد عن ملّة إبراهيم الحنيفية؛ حيث يصبح المسلم مذبذبًا يتخطّفه الأعداء، ولا أساس يمسكه ويثبته حين تلاعب رياح الأهواء واللأواء!

ملّةُ إبراهيمَ انعكستْ *** وَانتكستْ عنْ دربِ رشادِ

ما عادتْ في الأمَّةِ نورًا *** يتغلغلُ في عمقِ فؤادِ

فالكفرُ الحاقدُ يحكمهمْ *** بالبلوى وَبكلِّ فسادِ

والوا كفَّارًا وَلئامًا *** وَتَبَرَّوا مِنْ جُنْدِ جهادِ

***

نعم؛ إن مدار تجديد ملّة إبراهيم الحنيفية يقوم على تحقيق واجب الإمامة ولا ريب، والله عز وجل لم يخلقنا إلا لعبادته، ولا سبيل لعبادته إلا بأن نكون خلفاءه حقًّا وصدقًا في الأرض كما أمر، ولن نكون كذلك إلا إن حكمْنا بالإسلام، وبرئنا من الكفر والكافرين، وحكمَنا إمام مسلم مؤمن يصدع بملّة إبراهيم، ويفاصل الكفرةِ والمنافقين، ولا تأخذه في الله لومة لائم، بذلك تتجدد الملّة في محيط ينعم بالأمن ويُحكم فيه بالإسلام، لا سيما وأن الله عز وجل لا ينصر مَن تنكّب طريق الصواب وحاد عنه، أو سمح لغير ملّة إبراهيم أن يتمكّن مِن نفسه ويملي عليه تصرفاته! وإن كل ما سبق مِن عرض الحال الأليم سببه غياب الإمامة عن الأمة، وتذبذب العقيدة والملّة؛ إذ فقدت الملّة مَن يصدع بها ويحكم بمقتضاها، فدفع المسلمون ثمن ذلك غاليًا.

مِن ثم.. فإن مَن يقف في وجه الساعين إلى الإمامة وعودة الخلافة، أو يقلّل مِن قيمة ذلك، متجاهلاً الرابط الوثيق بين الإمامة والعقيدة، عبد اختلّت ملّة إبراهيم في نفسه مهما ادّعى عكس ذلك، ودخل في شرك الطاعة لهوى النفس وأعداء الإسلام ولو كابر وأنكر، ورضي أن يكون في صف واحد مع أعداء الإسلام أجمعين ضد المجاهدين المخلصين مهما تنصّل مِن ذلك أو برّر؛ فلا قيمة لادعاء أجوف ما لم يصحبه السعي العملي لجعله واقعًا.

ولم يكن ذنب الدولة الإسلامية إلا أنها أرادت للأمة أن تترك إضاعة الوقت وتضييع الجهود بعيدًا عن لبّ القضية ومحور الصراع؛ فأخذت الدولة الإسلامية على عاتقها زمام المبادرة، وسلّطت الضوء على جوهر الحرب بين الإسلام والكفر، ودعت إلى مفاصلة الكفار، وإلى إعادة صرح الخلافة وتنصيب إمام يصدع بملّة إبراهيم، ولا يكون عميلاً إلا لها ولا عاملاً إلا بمقتضاها، وإن الدولة بعد أن فتح الله عليها، ومكّن لها في أرضه، وبات أثر تجديد الملّة الحنيفية جليًّا في الأمة المسلمة، فلا يمكن لها بعد ذلك أن تنقض غزلها، ولا أن تأتي بنيانها مِن الأساس فتهدمه؛ إذ قيامها كان على العقيدة، وبنيانها اشتدّ بالإمامة، ولولا هذه الملّة لَما كانت الإمامة؛ فهذه الملّة هي التي جعلت سيدنا إبراهيم عليه السلام إمامًا مِن قبل، والراغبون عن ذلك سفهوا أنفسهم، والخاسر مَن عمل بقولهم فأصاب مصلحةَ الكفار الذين أُمِرنا بالبراءة منهم ومِن كفرهم؛ قال الله تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}، [البقرة: 130].

وإن دولة الإسلام التي تسير على خُطا إبراهيم عليه السلام، وتتمثل بملّته الحنيفية، لا يضرها مَن خذلها أو أنكر أنها إمامة حقيقية للمسلمين، ولو كان ممّن يُفترض به أن يكون عونًا وسندًا، تمامًا.. كما لم يؤثر على إبراهيم عليه السلام من قبلها خذلانُ قومه وأهله وأبيه له، ولا تسفيهُهم، ولا زعمُهم أنه قد جانب الصواب.

وإنها حين تكسر حدود سايكس وبيكو فكريًّا وعمليًّا؛ بالصدع بملّة إبراهيم، ومفاصلة أهل الكفر، والتمسك بإمامة المسلمين؛ تذكّر العالم بتكسير إبراهيم عليه السلام للأصنام، وبثباته وبراءته مِن الكفر والكافرين، وهي اليوم تثبت كثباته، وتعطي الأدلة الملموسة على أحقيّتها بالإمامة للأمة اقتداء به عليه السلام، وستنتصر مثله ولا ريب، بعون الله وتوفيقه.

فلها مِن كل حامل لملّة إبراهيم، مفارق للكفر والكافرين، توّاق لعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة السمعُ والطاعة لها ولأميرها إمام المسلمين ما أمرنا بطاعة الرحمن، وإننا حين نمدّ أكفّ البيعة في ذلك على السمع والطاعة والجهاد والمناصرة، ندرك يقينًا أيَّ امتحان نرضى أن نخوض، وأي مصاعب قد تلوح لنا في الأفق وعلى أطراف الطريق، ولكن مَن رضي بالأولى يرضى بالأخرى، ويستعين على كل شدّة بالرحمن؛ الذي أمر بالعمل، وتكفّل بالنتائج، وكتب أن النصر حصرًا للإسلام، والعاقبة أبدًا للمتقين.

قال الله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءاؤاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}، [الممتحنة: 4]، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}، [الممتحنة: 6].

****

بايعتُ مَنْ بالدِّينِ كانَ الصَّادعا *** وَلِجُرْمِ كفرِ المعتدينَ الرَّادعا

شيخٌ حُسَيْنِيٌّ؛ سَدادٌ فعلُهُ *** وَالقولُ حقٌّ بل يَفُوقُ مَدَافِعا

قدْ شادَ في الإسلامِ صرحًا عاليًا *** جعلَ الأَمَانِيَّ النَّواضِرَ واقعا

وَدعا جميعَ المسلمينَ لدولةٍ *** حملتْ لهمْ كأسَ المكارمِ راتعا

فاثبتْ أميرَ المؤمنينَ فإنَّما *** ترجو الإلهَ وَلا تريدُ مطامعا

كنْ مثلَ "إبراهيمَ" إذْ غلبَ الورى *** في مِلَّةٍ بيضاءَ تُردي مائعا

****